البحوث والدراسات

بيوت كويتية وإشكالات بصرية

د. علاء الدين علي شاهين*

ملخص:

يهتم الباحث بموضوع تجميل المدن وخاصة مدينة الكويت والعناصر التي تصنع جمالها. وهي عناصر إما طبيعية وإما صناعية، ومن أهمها جمال العمارة والتخطيط العمراني والأماكن المفتوحة والميادين والشوارع، وكيفية التعامل معها جمالياً سواء بأثاث الشارع أو بالأعمال التشكيلية، وعناصر أخرى كثيرة تصنع جمال المدينة.

يتناول هذا البحث الشكل الخارجي للبيت الكويتي المعاصر، ويركز على الإشكالات البصرية التي توثر سلباً على جماله، ومن ثم على جمال المدينة تحفيزاً للوصول إلى لوائح وتشريعات جمالية تسيطر على هذه الإشكالات، وتحقق مظهراً أفضل تستحقه مدينة الكويت.

يناقش البحث عدة مشكلات، منها تعدد الطرز المعمارية للبيوت الكويتية واختلاف مصادرها، غياب اللوائح والتشريعات الجمالية، تعدد الألوان والخامات والإضافات في المجاورة السكنية الواحدة، شكل الخزانات والهوائيات فوق الأسطح، مواقف انتظار السيارات المشيدة بالألواح المعدنية المتعرجة أمام البيوت، الاستغلال غير الجميل للساحات أمام البيوت، التوصيلات الكهربائية والصحية وأعمال التكييف الظاهرة بالواجهات. اختلاف الذوق الخاص مع الذوق العام، وتفاصيل ثانوية أخرى.

* دكتوراه في الفنون الجميلة، جامعة حلوان، جمهورية مصر العربية، عام ١٩٩٦م، أستاذ مساعد، قسم التصميم الداخلي، كلية التربية الأساسية، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، دولة الكويت.

المقدمة:

جمال المدينة وتجميلها تعبيران مترادفان وإن كان أولهما أعم من الآخر. تجميل المدينة يعني غالباً تلك الأعمال التي تقوم بها الحكومة أو المؤسسات أو الأفراد عمداً بغرض أساسي هو التجميل؛ بحيث يكون الجمال عنصراً سيادياً على أي عنصر وظيفي آخر أو شرطاً رئيسياً من شروط تلك الأعمال. مثال ذلك أعمال التشجير وإنشاء الحدائق والأعمال الفنية التي تجمل الميادين والساحات كالتماثيل والنافورات والنصب التذكارية وأقواس النصر، وكذلك أعمال تأثيث الشارع من أعمال تبليطات مختلفة للأرصفة والشوارع والساحات وأعمال مقاعد الانتظار ومواقف الحافلات و"أكشاك الهاتف" وبيع الجرائد و"أكشاك المرور" وما شابه، وصناديق البريد وأعمدة الإنارة واللافتات بأنواعها وسلات المهملات، وحتى أغطية الصرف الصحي وعناصر أخرى كثيرة(١).

أما جمال المدينة فيشمل كل أعمال التجميل هذه، ويزيد عليها بتلك الأعمال التي تسم المدينة بطابع عام كجمال عمارتها وطرز مبانيها وطابعها المميز وتخطيطها العمراني وشكل طرقها وساحاتها وميادينها. وإضافة إلى ذلك ما تتميز به هذه المدينة أو تلك من موقع طبيعي لا دخل للبشر فيه، كأن تكون جبلية أو ساحلية أو بحضر أو بريف، وسط المروج أو وسط الصحارى، بل قد تتدخل عوامل أخرى تضفي جمالاً على المدينة بغض النظر عن الشكل أو الهيئة، كأن تكون مدينة تاريخية أو ترفيهية أو مدينة تسوق أو استجمام، وعوامل أخرى كثيرة تصنع جمال المدن(٢).

مشكلة البحث:

يتناول هذا البحث بعضاً من عمارة مدينة الكويت، وهي عمارة البيوت

(١) Gibbons. J& Oberhober, B. (1985), Urban Street Scrapers, B.S.P. professional Books, Great Britain; P.11.

(٢) Manfred Leier. (2002), 100 Most beautiful Cities of the world, Reb International b. v., The Netherlands, p.5.

الخاصة بالمواطنين، مركزاً على ظاهرة سلبية تتسم بها شريحة كبيرة من هذه البيوت، ألا وهي الإشكالات البصرية التي تؤثر سلباً على الشكل الخارجي للبيت الكويتي المعاصر. وعادة ما تنشأ هذه الإشكالات البصرية نتيجة بعض القرارات أو الإضافات التي يقوم بها المواطنون لتحقيق وظيفة أو رغبة ما غير ملتفتين إلى النتائج السلبية التي يمكن أن تترتب عليها هذه القرارات أو الإضافات. وسبب اختيار الباحث للبيوت الخاصة دون عمائر أخرى كالعمارات والمباني الحكومية ومباني المؤسسات أو ما شابهها هو ضيق مجال حيز البحث عن التوسع في حجمه، وكذلك لوضوح فكرة الإشكالات البصرية في نموذج البيوت الخاصة بصورة مركزة، وهي تنسحب على المباني المجمعة وتتكرر فيها. كما أن اختيار البيوت الخاصة يوضح تماماً مسؤولية الأفراد عن هذه الإشكالات البصرية التي تتسم بها بيوتهم، ويميز هذه الإشكالات إن كانت بصورة فردية أو ترقى إلى مستوى الظاهرة التي يشترك فيها معظم المواطنين.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى تحفيز الجهات المسؤولة لإصدار تشريعات ولوائح جمالية تقنن المظهر الخارجي للبيت الكويتي، ومن ثم للعمارة الكويتية المعاصرة بصفة عامة، وتحول دون هذه التجاوزات البصرية، على أن تكون لهذه اللوائح والتشريعات صفة القانون الملزم مثلما هو الحال مع قوانين البناء.

منهج البحث:

منهج ميداني بالدرجة الأولى قام به الباحث باختيار العديد من البيوت الخاصة في مناطق متفرقة من الكويت، بعضها يوصف بالرقي والبعض الآخر أقل من ذلك. ورصد فيها عدة إشكالات بصرية تؤثر على جمال هذه البيوت والمنطقة والمدينة بوجه عام. ومن خلال الوصف والتحليل والقياس والرجوع إلى أدبيات تاريخ الكويت والعمران والنقد المعماري والفني خرج الباحث ببعض الاستنتاجات والتوصيات التي يرجو أن تكون فعالة في الحد من هذه الإشكالات البصرية.

خطوات البحث:

وبعد هذه المقدمة يورد الباحث نبذة عن الخصائص الطبيعية والمناخية لبيئة الكويت، أحياء الكويت القديمة وتطور حركة العمران والمناطق السكنية الجديدة، سمات البيت الكويتي التقليدي القديم والحديث، خطط التطوير العمراني والمخططات الهيكلية، بعض الجهات المسؤولة عن تنظيم أعمال البناء وجماليات المدينة، ثم يتناول الإشكالات البصرية المتعددة من واقع الدراسة الميدانية منتهياً بالخلاصة والتوصيات.

الخصائص الطبيعية والمناخية لبيئة الكويت:

تقع دولة الكويت في الإقليم المداري الصحراوي، ويبلغ متوسط درجة الحرارة في أشهر الصيف نحو ٤٥°م. وظلت درجة الحرارة هذه عاملاً مؤثراً في عمارة الكويت وخاصةً القديمة منها، وكذلك في سائر نشاط مواطنيها حتى يومنا هذا: من غدو ورواح وعمل وراحة ونوم ويقظة. أجبرت الصحراء الجدباء الكويتيين القدامى على التمركز على الساحل واتخاذ البحر مكاناً لعملهم بين صيد سمك ولؤلؤ وتجارة إلى الشرق والغرب، ومن ثم كان الساحل مركزاً للبناء العمراني، فكانت بيوتهم ودواوينهم وأسواقهم ومخازنهم تطل على الساحل.

أحياء الكويت القديمة:

تميزت مدينة الكويت القديمة بعدة أحياء محدودة، منها حيان رئيسيان ارتبطا بالواجهة البحرية (الساحل)، وهما حي "الشرق" الذي اشتهر بصناعة السفن وإصلاحها وأدوات الصيد والغوص، ويقع فيه قصر السيف "مقر الحكم"، وحي "القبلة" وفيه أقام كبار التجار بيوتهم. ومن دون هذين الحيين كانت الأحياء الداخلية "الصوابر" و"المرقاب" و"الصالحية" ومعظم قاطنيها من تجار التجزئة والصناعات اليدوية(٣).

(٣) راشد الفرحان، (١٩٦٠م)، مختصر تاريخ الكويت وعلاقاتها بالحكومة البريطانية والدول الغربية، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ص٦٢.

واتخذت هذه الأحياء مجتمعة مدينة الكويت القديمة شكلاً بيضاوياً يمثل ساحل البحر فيه قوسه الأعلى، أما قوسه الأسفل فيمثله سور المدينة الذي بني ثلاث مرات؛ أولها نحو عام ١٧٦٠م درءاً لهجمات القبائل الصحراوية، وثانيها عام ١٨١١م، وآخرها عام ١٩٢١م، وقد ظل يحيط بها حتى تم هدمه في عام ١٩٥٧م، ولم يتبق منه حالياً سوى خمسة أبواب خضعت لأعمال الترميم والتجديد (شكل رقم ١).

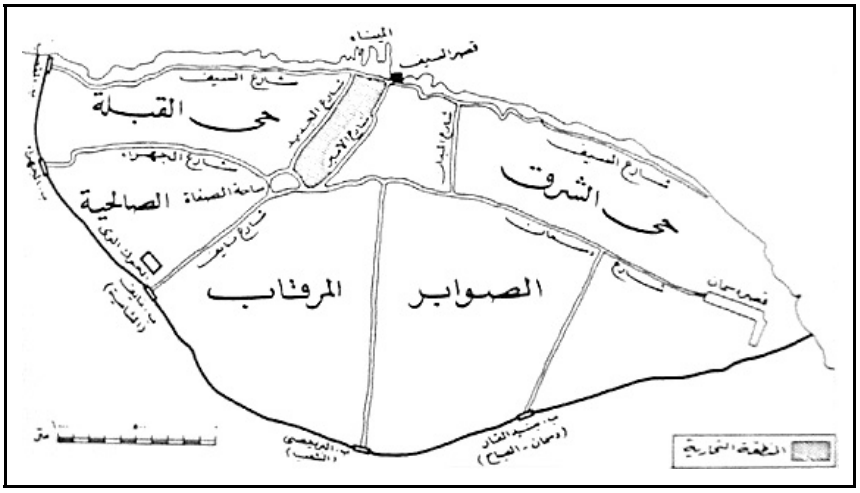

شكل رقم (١) – نقلاً عن مخطط شانكلاند

لم يقتصر استقرار سكان الكويت على داخل السور بل كانت هناك مراكز سكانية متفرقة، بعضها في جنوب الساحل مثل "السالمية" (الدمنة) و"الفنطاس" و"الفنيطيس" و"الفحيحيل". أما "الجهراء" أو واحة المدينة فتقع إلى الغرب من أسوار المدينة، وتتميز بوفرة آبار المياه، وأشجار النخيل، وتزود المدينة بخضراواتها، وكانت بمنزلة المنتجع الأسبوعي لقضاء العطلات، وفي الوقت نفسه فهي حامية للبلاد وخط الدفاع الأول لها. وإلى جهة الجنوب كان هناك مركز الأحمدي العمراني الذي لم يكن يتميز بشيء إلا بجمال نسبي بسبب موقعه على هضبة جيولوجية ترتفع قليلاً عن مدينة الكويت. هذا إلى أن

بدأ إنتاج البترول في سنة ١٩٤٦م، ومن ثم أصبحت مركزاً عمرانياً كبيراً وميناء للبلاد. وتجدر الإشارة إلى أن المراكز المتناثرة خارج أسوار مدينة الكويت القديمة لم تدخل في نطاق خطط التطوير العمراني إلا في نهاية الستينيات؛ حيث اقتصرت خطط التطوير الأولى على حدود قريبة من المدينة القديمة(٤).

وكشأن المدن العربية القديمة، كانت أحياء مدينة الكويت مجموعة متلاصقة من البيوت انعكاساً للترابط الاجتماعي، تفصلها طرقات ضيقة "السكيك" اتقاء لحرارة الشمس متخذة مساراً متعرجاً حتى لا تتوازى بكامل طولها مع أشعة الشمس في أي وقت من أوقات ظهورها. وكانت كل مجموعة من البيوت تتجمع حول ساحة أو فراغ خارجي يسمى "براحة"، ومن مجموعات البيوت تلك كان يتكون الحي الذي يطلق عليه "الفريج"(٥).

البيت الكويتي القديم:

وكشأن البيت العربي التقليدي أيضاً، كان البيت الكويتي مطلاً على الداخل تكاد تنعدم نوافذه من الخارج حفاظاً على حرمة البيت وانسجاماً مع العادات والتقاليد واتقاء لحرارة الشمس. وقد يحتوي البيت حوشاً للنساء "حوش الحريم" أو المعيشة إلى جانب الحوش الرئيسي للرجال "الديوانية". وفي بيوت الأغنياء قد يوجد حوش آخر للتجارة وآخر للطبخ وكذلك للحيوانات. ومعظم البيوت القديمة كانت من طابق واحد أو طابقين على الأكثر، وكانوا يستخدمون الأسطح في استخدامات عدة، منها نومهم فيها أيام الصيف الحارة. ولم يعدم الكويتيون وسيلة لتخفيف الحرارة كاتخاذ الطين المخلوط بالقش مادة أساسية للبناء؛ مما جعل المسكن بارداً نسبياً في الصيف ودافئاً في الشتاء، كما تميزت الغرف بعلو سقفها وكانت تشيد بمواد تقيهم الحر؛ من جذوع أشجار

(٤) عبدالرسول علي الموسى، (١٩٨١م)، التطور العمراني والتخطيط في الكويت، كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، الكويت، ص٢٨.

(٥) محمد عبدالعال إبراهيم، (١٩٨٥م)، العمارة الخليجية بين الأمس واليوم وغداً، دار الراتب الجامعية، بيروت، ص٣٢.

"الجندل"، تعلوها أخشاب رفيعة "الباسجيل"، يعلوها نوع من الحصر يسمى "الباريه". بعض الغرف كان يرتبط بالأسطح بواسطة فتحة عمودية محاطة بالجدران، يمتد منها الهواء البارد من السطح العلوي إلى الغرفة وتسمى "الباجدير"[٦].

خطط التطوير العمراني والمخططات الهيكلية (١٩٥٢-١٩٩١م):

عرفت الكويت خمسة مخططات هيكلية رئيسية عملت على تطوير المدينة والدولة تطويراً كبيراً، وهذه المخططات هي:

١ - المخطط الهيكلي الأول، مخطط "مينوبريو وسبنسلي وماكفارلين" (١٩٥٢-١٩٦٧م).

٢ - مخطط البلدية للتنمية من (١٩٦٧-١٩٧٠م).

٣ - المخطط الهيكلي الثاني، مخطط "كولن بيوكانن" (١٩٧٠-١٩٩٥م).

٤ - تطوير المخطط الهيكلي الثاني، مخطط "شانكلاند كوكس" (١٩٧٧-٢٠٠٠م).

٥ - مخطط الإعمار وإعادة البناء بعد التحرير، مخطط "بلدية الكويت- المرزوق- اتكنز" (١٩٩١-٢٠٠٣م)[٧].

وبإيجاز شديد فإن أهم ما انتهت إليه هذه المخططات المتعاقبة، هو:

- إزالة معظم أجزاء المدينة القديمة في عام ١٩٥٢م؛ بحيث لم يتبق منها حالياً إلا بعض بيوت كبار التجار وديوانياتهم وأبواب المدينة تذكاراً للماضي. وتم تعويض المواطنين عن أملاكهم بنظام التثمين المجزي، كما تم توزيع القسائم عليهم في المناطق الجديدة بأسعار بسيطة وأقساط ميسرة.
- استلهام التخطيط الرئيسي للمدينة القديمة وحدها البيضاوي الجنوبي

(٦) محمد علي الخرس، ومريم راشد العقروقة، (٢٠٠٠م)، البيت الكويتي القديم، الطبعة الثانية، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ص١٣.

(٧) بلدية الكويت، (٢٠٠٣م)، المخطط الهيكلي لدولة الكويت، الكويت، ص ص١-٧.

(شارع السور حالياً) في عمل طرق متوازية بدءاً من الدائري الأول وحتى الدائري السابع، مع عمل حزام أخضر فاصل بين المدينة القديمة والدائري الأول. واستحداث طرق إشعاعية تنطلق من المدينة القديمة وتتقاطع مع الطرق الدائرية مكونة شبكة حديثة من الطرق الرئيسية السريعة والثانوية فيما يعرف بنموذج التخطيط الإشعاعي ذي التقاطعات الدائرية **Radial Concentric Plan** أو نسيج العنكبوت **Weep-Spider Plan**(٨).

- استحداث مناطق عمرانية جديدة وتمييزها إلى مناطق سكنية وأخرى صناعية وتجارية ومساحات للحدائق والملاعب والساحات المفتوحة ومواقف السيارات.
- تطوير المدينة المركزية القديمة "الديرة" وساحاتها ومراكزها التجارية وإنشاء المباني الحديثة المرتفعة، التي تحمل أسماءً مميزة، وصارت علامات رئيسية للمدينة **City Land Marks**.
- دراسة النمو السكاني ونمو العمالة وحركة الوافدين، وتزايد حركة المرور، ومتطلبات الماء والكهرباء، وقيام صناعات جديدة، ووسائل النقل والمواصلات، وطاقة استيعاب الموانى والمطار والطرق الدولية والموارد الطبيعية(٩).

وفيما يختص بمجال البحث من حيث تناوله للبيت الكويتي، فقد وضع المخططان الهيكليان الأخيران "شانكلاند كوكس" (١٩٧٧م) و"بلدية الكويت – المرزوق – اتكنز" (١٩٩١م) أهم الخطوط العريضة في السياسة العمرانية السكانية، من حيث دراسة توقعات النمو السكاني وكثافة المناطق والحاجة لتوفير مساكن للعمالة من ذوي الدخل المحدود والمتوسط قرب مركز المدينة،

(٨) أحمد حسن إبراهيم، (١٩٨٢م)، مدينة الكويت: دراسة في جغرافية المدن، الكويت، ص٣٤١.

(٩) نجاة الجاسم، (١٩٨٠م)، بلدية الكويت في خمسين عاماً، بلدية الكويت، الكويت، ص٧.

وتوفير الساحات الرئيسية والثانوية والعناصر التجميلية حول المجمعات الرئيسية للمباني، وتوفير العدد الكافي لمواقف السيارات ووسائل المواصلات العامة، وتحديد مواقع المدن الجديدة والفائض السكاني المطرد(١٠). وتوضح الخريطة (شكل رقم ٢) آخر ما انتهت إليه مناطق الكويت(١١). وإذا أحببنا أن نتقصى تسلسل إنشاء هذه المناطق لما في ذلك من فائدة حين يضرب الباحث لأمثلة من هذه المناطق في سياق بحثه لاحقاً فيمكن إيجاز هذا التسلسل على النحو التالي:

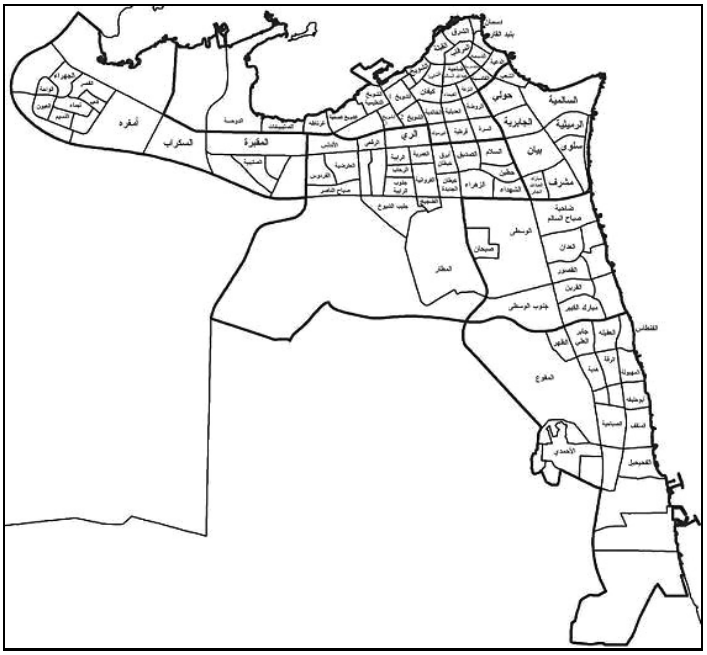

شكل رقم (٢) – نقلاً عن بلدية الكويت

(١٠) بلدية الكويت، (١٩٩١م)، مخطط الإعمار وإعادة البناء بعد التحرير، الكويت، ص٣.
(١١) إدارة المساحة والخرائط، (٢٠٠٧م)، بلدية الكويت، الكويت.

- مخطط (١٩٥٢م) حتى الدائري الثالث، وشمل أحياء: الدسمة – المنصورية – عبدالله السالم – الشامية – الدعية – القادسية – النزهة – الفيحاء – كيفان – الشويخ – حولي.
- مخطط (١٩٧٠م) حتى الدائري الخامس، وأجزاء من الدائري السادس، وشمل أحياء: الشعب – الروضة – العديلية – الخالدية – الجابرية – الرميثية – العمرية – الصباحية – إضافة إلى المنطقة الساحلية التي تمتد من السالمية شمالاً إلى منطقة الفحيحيل جنوباً، ومنطقة الشعيبة الصناعية، التي اشتهرت بالصناعات الثقيلة، ومنطقة الصليبية التي اشتهرت بالصناعات الغذائية.
- مخطط (١٩٧٧م) حتى الدائري السادس، وشمل أحياء: السرة – قرطبة – اليرموك – الرقعي – الرابية – مشرف – هدية – العارضية، وكذلك توسعت مدينة أبو حليفة وسلوى، ثم ظهرت المناطق الزراعية في العبدلي شمالاً والوفرة في الجنوب والشقايا في الوسط الغربي(١٢).
- مخطط (١٩٩١م) حتى الدائري السابع، وشمل أحياء: صباح السالم – العدان – الوسطى – جابر العلي – المهبولة – المقوع – أبو حليفة – المنقف.

وقد توزعت هذه المناطق في ست محافظات رئيسية، تتكون منها دولة الكويت، وهي: (محافظة العاصمة – حولي – الأحمدي – الجهراء – الفروانية – مبارك الكبير). وتجدر الإشارة إلى أن كل المناطق السكنية في هذه المحافظات تتمتع بتخطيط مدروس من حيث المساحة الكلية المخصصة لكل منطقة وكثافة البناء فيها، ومن حيث اكتفاء كل منطقة بخدماتها الخاصة وتمركز مبانيها حول الجمعيات ومجموعة المحال التي تخدم المنطقة، وتتمتع كل منطقة بما يكفيها من مساجد ومساحات مفتوحة وحدائق ومواقف سيارات وشبكة من الشوارع

(١٢) عبدالرسول علي الموسى، مرجع سابق، ص٣٩.

الثانوية والتجميعية، هذا فضلاً عن السياسة الواضحة لقوانين البناء من حيث نسبة البناء إلى قسائم الأرض وارتفاعاتها ومواصفاتها، بالإضافة إلى الإشراف الدقيق على مراحل البناء من قبل الدولة إن لم تقم هي نفسها بالتصميم والتنفيذ(١٣). غير أن الأمر لا يسلم من قصور في بعض الأحياء التي يكثر فيها عدد الوافدين والعمالة الخارجية، وخاصةً تلك الأحياء التجارية، التي نجدها تقل في تنظيمها وخدماتها عن الأحياء ذات الأغلبية الكويتية(١٤).

بلدية الكويت:

تولت البلدية استصدار قوانين البناء التي تميزت في بداية الخمسينيات بالبساطة، وكان نموذج رخصة البناء لا يحتوي سوى بعض المعلومات الرئيسية كاسم الشخص الصادر له الرخصة، وموقع البناء، والتاريخ. وفي نهاية الخمسينيات زادت المعلومات قليلاً فأصبحت تحتوي اسم المالك، ورقم القطعة، ونوع استعمال المبنى، والمواد المستخدمة في الأجزاء المختلفة ومساحة الأرض والبناء وعدد الطوابق. وحالياً فإن إصدار الرخصة يستلزم مخططات يقدمها صاحب العلاقة من خلال مكتب هندسي مرخص له من البلدية فضلاً عن بعض الاشتراطات الخاصة بنسبة البناء لمساحة الأرض وارتفاع المبنى وعمق الأساسات وخلافه. كما أصبح هناك قسم بالبلدية لمراقبة أعمال المباني يتولى الإشراف على تنفيذ أعمال البناء وفقاً للشروط الواردة في رخصة البناء ووفقاً للمعايير الهندسية المتعارف عليها(١٥).

---

(١٣) طيبة المرزوق، (١٩٧٧م)، العلاقة بين النمو الحضري ونظام المرور في مدينة الكويت، الكويت، ص٦٢.

(١٤) وائل المصري، (٢٠٠٧م)، التحولات الحضارية والمعمارية في الكويت: قراءة أولية، مجلة عمار، العدد ١٠٦، الكويت، ص١٨.

(١٥) عبدالرسول علي الموسى، مرجع سابق، ص٤٦.

المؤسسة العامة للرعاية السكانية:

أعطت دولة الكويت أولوية لإسكان المواطنين منذ أوائل الخمسينيات. وتعددت مسميات الهيئات الحكومية التي تولت تمليك القسائم والبيوت للمواطنين بدايةً من تأسيس مجلس الإنشاء سنة ١٩٥٤م وصولاً إلى المؤسسة العامة للرعاية السكانية التي أسست في سنة ١٩٩٥م. ولا تقتصر خدمات المؤسسة العامة للرعاية السكانية على تمليك المواطنين للوحدات السكانية بل تتعدى خدماتها أكثر من مجال، كما هو موضح في (شكل رقم ٣)[١٦].

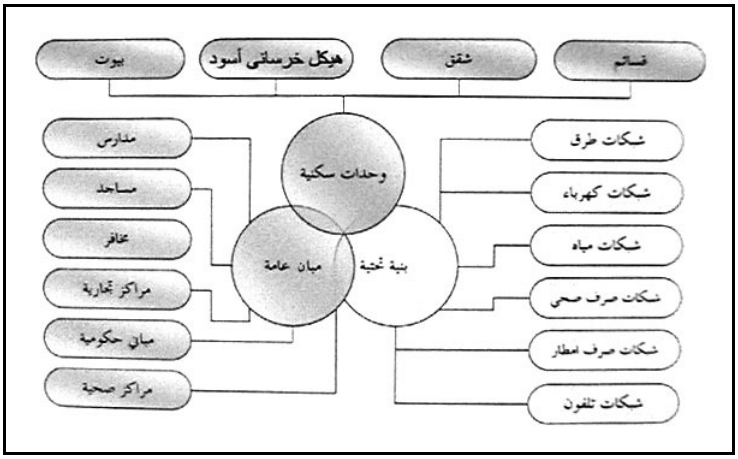

شكل رقم (٣) – ما تنفذه المؤسسة العامة للرعاية السكانية

توفر المؤسسة السكن للمواطنين إما في صورة قسائم في حدود ٤٠٠ متر مربع بقرض إسكاني من بنك التسليف والادخار، مقداره ٧٠,٠٠٠ د.ك لكل متزوج، أو في صورة بيت جاهز على مساحة قسيمة ٤٠٠ متر مربع بتكلفة مبان نحو ٥٠,٠٠٠ د.ك، أو شقة سكنية بمساحة ٤٠٠ متر مربع أو هيكل خرساني أسود على مساحة قسيمة ٤٠٠ متر مربع، مع منح قرض أقل في مقابل أعمال التشطيب التي يقوم بها المواطن وفق رغبته الشخصية.

(١٦) المؤسسة العامة للرعاية السكانية، (٢٠٠٧م)، دليل المؤسسة، الكويت.

ويسوق الباحث بعض الأمثلة التي توضح سمات البيوت الحكومية التي تملكها الحكومة للمواطنين وبعض التطور الذي طرأ عليها. تتميز هذه البيوت ببساطة الشكل الخارجي وباستخدام خامة "الطابوق" في كسوته الخارجية في معظم النماذج بنوعيه الإسمنتي والجيري. المثال (شكل رقم ٤)، (منطقة الرقة عام١٩٦٦م) استخدم فيه الطابوق الجيري، وكما يلاحظ في المبنى بساطة الفتحات وصغرها النسبي وبساطة الشكل العام للكتلة المعمارية. المثال (شكل رقم ٥)، (منطقة بيان عام ١٩٨٢م) استخدم فيه الطابوق الإسمنتي المطلي، ويتميز مثل سالفه ببساطة الفتحات والشكل العام. المثال (شكل رقم ٦)، (منطقة الظهر عام ١٩٨٤م) مكون من ثلاثة طوابق، وهناك تطور في الشكل المعماري من حيث بروز الكتل المعمارية ودخولها إلا أنه أيضاً صغير الفتحات مراعاة للظروف الجوية. المثالان (شكل رقم ٧)، (منطقة مبارك الكبير عام ١٩٨٩م)، (شكل رقم ٨)، (منطقة فهد الأحمد، عام ٢٠٠٥م) يتميزان بالتطور في الكتلة المعمارية والدمج بين القديم والحديث في صورة المدخل الغائر المرتفع بخطوط وكتلة بسيطة و"الرواشن" البارزة أمام فتحات النوافذ ولكن في قالب عصري.

شكل رقم (٤)

شكل رقم (٥)

شكل رقم (٦)

شكل رقم (٧)

شكل رقم (٨)

ومن الأمثلة السابقة يتضح أنه في النماذج الأولى للبيوت الحكومية لم يكن يراعى فيها العلاقات التشكيلية بين حجم الفتحات المعمارية ونسبتها لحجم

المبنى، وكذلك عدم التنوع في الكتلة المعمارية من حيث البروز والدخول لتعطي مجالاً للظل والنور لأن يضفيا بعداً جمالياً على الكتلة المعمارية، وهي الأمور التي حدث تطور فيها في النماذج اللاحقة، كما اتضح.

الإشكالات البصرية:

البيت الكويتي المعاصر ومشكلة الهوية المعمارية:

تعد مشكلة الشخصية المعمارية أو هيئة العمارة في مدينة أو منطقة ما من أهم مشكلات الفكر المعماري وخاصة في البلاد التي تعاني نقصاً في الرصيد المعماري التاريخي، الذي يتراكم بتأن على مراحل تاريخية متعاقبة. شهدت نهاية الخمسينيات انفتاحاً مفاجئاً على العالم الخارجي، واستقدمت الكويت المهندسين المعماريين من شتى الأرجاء، وقد اختلفت مشاربهم الأكاديمية وخبراتهم العملية، ومن ثم تميزت هذه الفترة بتعدد الأنماط المعمارية، وغالبها عمارة غربية وغريبة عن المنطقة، وأصبحت الكويت حقلاً لهؤلاء المعماريين، ولما ألفوه من طرز أوروبية أو هندية أو مغربية أو أمريكية أو ما شابه، وأصبح من العسير تحديد هوية أو اتجاه يحكم الحركة المعمارية في الكويت(١٧)، وهي ظاهرة ما زالت مستمرة حتى وقتنا هذا؛ الأمر الذي يثير سخط الكثير من النقاد والمعماريين(١٨). وباختصار معماري فقد ساد نموذج "الفيلا" وأصبح بديلاً عن البيت "الحوش".

إن المباني السكنية في الكويت – وللأسف الشديد – هي معرض مفتوح لكل طراز معماري سواء من الشرق أو الغرب، شذرات من هذا الطراز مع قطوف

(١٧) وائل المصري، مرجع سابق، ص١٩.

(١٨) عبدالمطلب فيصل البلام، (٢٠٠٧م)، الفشل المعماري والحضري في الخليج العربي: ما هي الأسباب؟ ما هي الحلول؟ مجلة عمار، العدد ١٠٦، مارس ٢٠٠٧م، الكويت، ص٣٨.

من ذلك الطراز حتى ليصعب على المتخصص أو الممارس للمهنة أن يصنف هذه المباني أو ينسبها إلى طراز ما أو بلد ما، وإنما أشباه وأخلاط بين هذا وذاك.

(شكل رقم ٩)، (منطقة العارضية) يحاكي مدخل البناء "الكلاسيكي" الروماني المميز بالأعمدة، التي تبدو في هذا المثال "ملصوقة" لصقاً بادعاء معماري على بيت لا يتناسب حجمه مع حجم هذا المدخل المرتفع، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تم تكراره مرة أخرى في جهة ثانية من المبنى. كما نجد خطوطاً أوروبية ريفية كتلك المنتشرة في ربوع الريف السويسري أو الفرنسي بما يميزها من إطارات خشبية سميكة تحدد الكتل المعمارية الرئيسية في التصميم، ولا بأس من "أسد" إيرانياً كان أو أوربياً (شكل رقم ١٠)، (منطقة مشرف). وقد يحتوي بعضها على ملامح هندية كزخرفة بالواجهة بأشكال "جصية" حول الفتحات المعمارية وبعض القباب البصلية وعقد المدخل (شكل رقم ١١)، (منطقة الجهراء) وقد يكون قصراً هندياً متكامل الملامح (شكل رقم ١٢)، (منطقة الروضة). كما نجد بعض البيوت تحمل أشباهاً من طراز البحر المتوسط بشروفاته الخارجية المحمولة على العقود الدائرية (شكل رقم ١٣)، (منطقة مشرف).

شكل رقم (٩)

شكل رقم (١٠)

شكل رقم (١١)

شكل رقم (١٢)

شكل رقم (١٣)

وفي المقابل هناك كثير من النماذج الناجحة، بعضها يتبنى الطراز العربي التقليدي (شكل رقم ١٤)، (منطقة الجابرية)، (شكل رقم ١٥)، (منطقة حطين) أو الطراز العربي الممزوج بالخطوط المعاصرة الحديثة (شكل رقم ١٦)، (منطقة مشرف). والبعض الآخر يكون عصرياً محضاً يواكب الخطوط الحديثة المجردة من غير أي تفاصيل أو زيادات أو زخارف (شكل ١٧)، (منطقة كيفان) مثل هذه التصميمات يقوم بها معماريون ذوو دراية وخبرة بما يدور في الساحات العالمية، وفي الوقت نفسه على دراية بتاريخ عمارتهم المحلية والإقليمية.

شكل رقم (١٤)

شكل رقم (١٥)

شكل رقم (١٦)

شكل رقم (١٧)

والباحث يحب أن يشير إلى تحمسه أو تشيعه إلى الطراز العربي ذي الخطوط العصرية وخاصة ما يحمل كثيراً من ملامح البيت الكويتي القديم كطراز ينبغي أن تكون له السيادة على أرض الكويت؛ لما فيه من تعبير عن المحلية والعالمية في الوقت نفسه (شكل رقم ١٨، رقم١٩)، (منطقة مشرف).

شكل رقم (١٨)

شكل رقم (١٩)

وخاتمة لهذه النماذج التي تحمل ملامح طرز مختلفة فإننا نجد نماذج أخرى لا طراز لها ولا هيئة معمارية على الإطلاق، إنما هي صناديق معمارية وهيئة صامتة لا حركة فيها، بها فتحات رتيبة المظهر (الشكل رقم ٢٠)، (منطقة الأندلس). ويعد السبب لظهور هذه الصناديق في وسط أحياء البيوت والفيلات هو قيام بعض المواطنين باستثمار القسائم المشتراة في إقامة البيوت بغرض التأجير.

شكل رقم (٢٠)

إنه مع التطور المعماري المتسارع في الشكل والخامة والتسابق على ابتكار الاتجاهات الحديثة لم يعد مستساغاً مثل هذا التعدد والرجوع إلى طرز قديمة، معظمها غريب ودخيل. وإنه على الرغم من تواضع النماذج الأولى لمساكن الحكومة وبساطتها من حيث الخطوط والخامة فإنها لم ترتكب أخطاء تشكيلية من حيث اصطناع طرز غريبة أو تكلف في المظهر. وإن النماذج المتطورة لبيوت الحكومة (٢٠٠٧م) نجد فيها استلهاماً من خطوط البيت العربي ممتزجة مع الخطوط الحديثة في تناغم ناجح (شكل رقم ٢١). ومن ثم فعلى المؤسسات الحكومية – كالبلدية ومؤسسة الرعاية السكانية – استكمال دورها الفعال بترشيد المواطنين إعلامياً إلى النماذج الناجحة في هذا الخصوص. كما أن على كبار المعماريين والنقاد دوراً مهماً في توعية المهندسين والمصممين الناشئين إلى خلاصة ما وصل إليه الفكر المعماري وإلى الاتجاهات الرائجة عالمياً، وفي الوقت نفسه عدم إغفال الخطوط الفعالة من التراث المحلي. ويظن الباحث أنه يمكن اختزال الاتجاهات المعمارية المقبولة في الساحة العربية إلى ثلاثة اتجاهات رئيسية:

شكل رقم (٢١)

١ – **الاتجاه العالمي:** وهو حديث الخطوط أو اللغة المعمارية التي يتكلمها كبار المعماريين في العالم، وتنطق بها أعمالهم بغض النظر عن جنسياتهم وخلفياتهم الأكاديمية والبلاد التي ينفذ فيها العمل المعماري. فهذا ياباني يصمم في أمريكا، وهذا أمريكي يصمم في إنجلترا، وهذا فرنسي يصمم في الصين، مع الأخذ في الاعتبار الاختلافات الإقليمية من حيث المناخ والظروف الطبيعية التي تؤثر على التصميم والتقاليد والعادات المحلية التي تؤثر على توزيع الحيز الداخلي واستخداماته.

٢ – **الاتجاه المتوائم:** وهو يجمع بين الطراز المحلي لأي بلد والطراز العالمي في خطوط حديثة وتناغم يجعل هناك استمراراً للقديم في ثوب الجديد.

٣ – **الطراز التقليدي المحلي:** إن كان البعض لا يستطيع أن يتقبل الاتجاهات الحديثة ويشعر بالحنين إلى خطوط الآباء والأجداد فما عليه إلا أن يتمسك بطرازه المحلي لا الأوربي ولا الهندي ولا الأمريكي ولا أي طراز آخر.

إشكالية اللون والخامة – "أثر اللون على البيئة الخارجية":

إن عنصر اللون في حد ذاته يعتبر قيمة تشكيلية غاية في الأهمية، ويضفي بهجة ورونقاً على العمل المعماري، وكثيراً ما تكون درجة لونية واحدة مختارة بعناية كافية لشد الانتباه في تصميم معماري أو فني، وأحياناً إذا لم تختر بعناية أو تعددت الألوان وتباينت حدث الأثر العكسي سواء في الشارع الواحد أو المنطقة السكنية، ومن ثم تؤثر سلباً على الجمال العام للمدينة.

(شكل رقم ٢٢)، (منطقة القرين) نجد استعراضاً أو تعدداً للألوان في المبنى الواحد. وفي مثال آخر نجد درجة لونية واحدة شديدة (شكل رقم ٢٣)، (منطقة مشرف) وأحياناً ما تتجاوز شدتها اللونية الحد المقبول (شكل رقم ٢٤)، (منطقة بيان) وأحياناً يزيد المظهر سوءاً إذا كانت هذه الألوان على مبنى متواضع من حيث الهيئة المعمارية (شكل رقم ٢٥)، (منطقة بيان). مثال آخر لبيتين ضمن صف بيوت أحدهما من درجات الأزرق والآخر من درجات "البيج"، اللونان في حد ذاتهما ناجحان ولكن ماذا عن الجوار اللوني بينهما

وبين غيرهما من المباني؟ وماذا لو تعددت الدرجات اللونية المتباينة في المجاورة السكنية الواحدة؟ (شكل رقم ٢٦)، (منطقة بيان).

شكل رقم (٢٢)

شكل رقم (٢٣)

شكل رقم (٢٤)

شكل رقم (٢٥)

شكل رقم (٢٦)

شكل رقم (٢٧)

ما المعيار المقبول أو غير المقبول للدرجة اللونية؟ وما عدد الألوان التي يمكن أن يتحملها المبنى الواحد أو مجموعة مبان متجاورة؟ وماذا عما يمكن أن نطلق عليه حق "الجوار اللوني"؟ ومن الذي يقرر؟ وأين اللوائح والتشريعات التي تقنن ذلك؟

وبالنسبة للخامة فإننا نجد تنوعاً كبيراً في ساحة البناء في الكويت في الخامات المستخدمة وذلك سلاح ذو حدين، فبينما يمثل غنى وتنوعاً للمصمم أو المنفذ فقد يمثل – إن وضع في غير محله – إشكالية بصرية، فهناك خامة الحجر على سبيل المثال (شكل رقم ٢٧)، (منطقة مشرف). ومثال آخر لبيتين متجاورين من خامتين مختلفتين من الحجارة، وبجوارهما بيت من الملاط باللون الأحمر. (شكل رقم ٢٨)، (منطقة أم الهيمان). ومثال آخر لعدة بيوت متجاورة يكسوها أنواع مختلفة من الحجارة (شكل رقم ٢٩)، (منطقة الفردوس). متى يكون التنوع في الخامة في المجاورة السكنية ناجحاً؟ ومتى يكون غير ناجح؟ وما المعيار ومن الذي يقرر؟

شكل رقم (٢٨)

شكل رقم (٢٩)

شكل رقم (٣٠)

لا بد من التقنين واستصدار اللوائح الجمالية التي تحكم السياسة اللونية للمجاورة السكنية في هذه المنطقة أو تلك. لقد أصدرت كثير من البلاد الأوروبية التشريعات الجمالية في هذا الخصوص(١٩). كما أن كثيراً من البلاد العربية قد أخذ بالسياسة اللونية منذ زمن بعيد. الأحمر مع الأخضر في مراكش المغرب، والأبيض في سواحل الجزائر وتونس وسلطنة عمان، والحجري في عمان الأردن، أما اليمن فلها طرازها المتميز شكلاً وخامة ولوناً.

الإضافات والتعديات وعدم الصيانة – "عدم المحافظة على هوية المسكن":

بعض البيوت تمثل إشكالية بصرية من ناحية مظهرها الخارجي؛ إما لتواضع التصميم من ناحية أو لقدم هذه المباني ولعدم صيانتها بالدرجة الأولى من ناحية ثانية. (شكل رقم ٤)، (منطقة الرقة)، (شكل رقم ٥)، (منطقة بيان). وهناك بعض البيوت لم يقتصر الأمر فيها على تواضع مظهرها بل زاد الأمر سوءاً بتعليات وإضافات تتمثل في حجرات أو ما شابهها من الألواح المعدنية المتعرجة "تشينكو" Chinco. (الشكلان رقما ٣١،٣٠)، (منطقة بيان)، (شكل رقم ٣٣)، (منطقة الأحمدي).

شكل رقم (٣١)

(١٩) Mangus, D. (1973), Kunst & Natur Landschaften, Goethe Inistitute and German Commission for Unesco.p.18.

أماكن انتظار السيارات والمظلات "التشينكو" Chinco:

إن استخدام الألواح المعدنية المتعرجة في إقامة الحجرات والإضافات في الأمثلة السابقة لا يقارن من حيث الكم أو الكيف بالاستخدام الأسوأ على وجه الإطلاق في مدينة الكويت لهذه الخامة في عمل مظلات انتظار السيارات. وهي الظاهرة المحيرة التي لا تنسجم مطلقاً مع جمال الأحياء السكنية وجمال البيوت بوجه عام والظاهرة الأكثر إيذاءً وتأثيراً على جمال المدينة التي لا تخلو منها منطقة من المناطق (شكل رقم ٧)، (منطقة كيفان) (شكل رقم ٣٠)، (منطقة الفردوس) (شكل رقم ٣٢)، (منطقة بيان) (الشكلان رقما ٣٤، ٣٥)، (منطقة الروضة). إن الأمر يصل في بعض الشوارع إلى حد الزخم والتكدس من هذه الألواح المعدنية بحيث يشعر المشاهد أن الملمح الرئيسي للشارع والطابع المميز له هو مظلات مواقف السيارات وليست البيوت نفسها (شكل رقم ٣٦)، (منطقة الفردوس).

شكل رقم (٣٢)

شكل رقم (٣٣)

شكل رقم (٣٤)

شكل رقم (٣٥)

شكل رقم (٣٦)

بعض المساحات أمام المنازل قد تكون كبيرة نسبياً مما يعطي المجال لملاك البيوت باستخدامها ساحة أكبر لمواقف السيارات واللانشات وغيرها؛ مما يزيد المظهر قبحاً ويؤثر على مظهر المجاورة السكنية والمنطقة (شكل رقم ٣٧)، (منطقة الروضة).

الغريب في الأمر تفشي هذه الظاهرة في مختلف أنحاء مدينة الكويت وعدم الالتفات إلى ضرر هذا العنصر على مظهر المباني الخارجية وطغيانه عليها في معظم الأحيان؛ بحيث لا يرى المشاهد من المبنى سوى هذه المظلات المتعرجة، وقد لا يرى من الشارع سوى صفوف لا تنتهي منها، كما أن المجال مفتوح لاستخدام المواد غير الضارة بالبيئة أو تلك التي يطلق عليها بالمصطلح الحديث الصديقة للبيئة كالأخشاب والبامبو وبعض خامات البلاستيك المعالج(٢٠)(٢١).

شكل رقم (٣٧)

(٢٠) http://www.ehow.com/how_2172946_redecorate-ecofriendly-materials.html.24/12/2007

(٢١) http://www.360interchange.com/eco friendly materials. 24/12/2007

وفي المقابل فإن الأمر لا يخلو من نماذج ناجحة وجيدة من هذه المظلات في بعض الأحياء ترتكز على أعمدة حديدية مدهونة، تحمل مظلة مركزية من القماش الملون المقاوم للعوامل الجوية وخاصة تأثير الشمس (شكل رقم ٣٨)، (منطقة الروضة). وبعض الملاك ينتقي لون المظلة بعناية بحيث ينسجم بنجاح مع لون المبنى (شكل رقم ٣)، (منطقة الروضة) والبعض الآخر قد يحمل أفكاراً مبتكرة وخامات أخرى (شكل رقم ٤٠)، (منطقة الروضة).

شكل رقم (٣٨)

شكل رقم (٣٩)

شكل رقم (٤٠)

بالرجوع إلى النصوص الخاصة بأعمال المظلات نجدها خالية من أي تحديد أو توصيف لهيئة أو طابع جمالي يمنع تفشي ظاهرة استخدام الألواح المعدنية. البند التاسع من القرار رقم ٣٠ لسنة ١٩٨٥م بشأن تنظيم أعمال البناء يشير إلى العرائش والمظلات: يجوز إنشاء عرائش (البرجولات) ومظلات للسيارات حول الأبنية في المساحات الخالية ضمن حدود القسيمة من الأرض على ألا يزيد مجموع مساحتها على ٢٠٪ من مساحة الأرض، ويجب أن تكون المظلات من مواد خفيفة وارتفاعها لا يزيد على ٢,٥م، شريطة أن تكون المظلات والعرائش مفتوحة الجوانب".

وبغض النظر عن أن معظم العرائش خارج حدود القسيمة فإن ٢٠٪ من مساحة الأرض التي متوسطها ٤٠٠م^{٢} تساوي ٨٠م^{٢}، وهي مساحة كافية لأربع سيارات. وللوهلة الأولى يبدو أن العدد كافٍ لعائلة من أربعة أفراد ولكن أين هذا البيت الكويتي الذي يقتصر سكانه على أربعة وماذا لو كان الدور الأول مؤجراً أو يقيم الابن الأكبر وزوجته فيه أو الجدة مما يستلزم مزيداً من السيارات لكل

هؤلاء الأفراد؟ والعرف – للأسف – يقر بسيارة لكل مواطن، والمواطنون لا يستخدمون وسائل المواصلات. فلا ريب أن كل أعداد هذه السيارات ستملأ الشوارع كما هو الحال واقعياً، وكما يتضح في الأمثلة التي ساقها الباحث.

إن الحل الجزئي لهذه الظاهرة بيد البلدية ومؤسسة الرعاية السكانية بحيث تتولى كل منهما القيام بهذا البند تقنيناً وتصميماً وتنفيذاً؛ فمن حيث التقنين لا بد أن يتضمنه بند خاص باللوائح والتشريعات الجمالية. ومن حيث التصميم فالأمر لا يستلزم أكثر من انتقاء لنموذجين أو ثلاثة من النماذج الناجحة المنفذة في المناطق حالياً ويتم اتخاذها نموذجاً سائداً. وبالنسبة للتنفيذ فيمكن أن تقوم بتنفيذها مؤسسة الرعاية السكانية وتسليمها مع البيوت. وفي حالة الهيكل الأسود يوقع المشتري على نموذج تصميم مختار يتعهد بتنفيذه وإلا يعتبر مخالفاً، شأن هذه المخالفة شأن مخالفة المباني.

ويرى الباحث أن الحل الجذري لهذه الإشكالية هو استخدام السرداب كموقف للسيارات على أن تتوزع استخدامات السرداب على الأدوار الأخرى، ويضاف دور علوي بديلاً عن السرداب. أو يتم تخصيص الساحات بين المجاورة السكنية مواقف للسيارات، ويتم تظليلها بأسلوب جمالي موحد كما هو الحال مع الجمعيات حالياً ومواقف المؤسسات الخاصة. أما الحل الثالث وهو الجدير بالدراسة ويصلح تنفيذه في المدن الجديدة أو في المناطق القائمة حالياً التي تسمح ساحاتها بذلك، والمنفذ بالفعل في كثير من دول أوروبية، هو أن تنقل مواقف السيارات إلى ما تحت الأرض في حيز الساحات بين المجاورات السكنية أو في الشوارع التي تسمح بذلك، وتكون مواقف مجمعة لكل سكان المجاورة، ويمكن أن يكون لها منافذ خاصة لكل بيت "ممرات" لدخول أصحاب السيارات وخروجهم ينفذ إلى سرداب كل بيت أو إلى درج صاعد أقرب ما يكون من كل بيت. مثال ذلك موقف السيارات تحت الأرض بجادة "فوش" **Avenue Foch** بباريس المتفرع من ساحة النصر **Arc de trimoph**، وهو شارع عظيم الاتساع والطول، تصطف على جانبيه المباني المكتظة بالسكان، ومن ثم كانت فكرة موقف

السيارات التحتي الذي يصل بين دفتي الشارع، وبه كثير من المنافذ والمخارج التي تسهل دخول ملاك الوحدات السكنية وخروجهم منه من كلا الجانبين[٢٢].

خزانات المياه والهوائيات وأجهزة التكييف:

كما تمثل مظلات مواقف السيارات من الألواح المعدنية إشكالية بصرية على الأرض كذلك تفعل خزانات المياه والهوائيات وأجهزة التكييف فوق الأسطح. كل بيت يعلوه خزان أو أكثر وكم كبير من الهوائيات موزعة حسبما اتفق، ومكثفات المكيفات ظاهرة ومبعثرة في أرجاء الأسطح مظهر آخر غير مقبول مع هذه العناية بمظهر البيوت والفيلات، وظاهرة عامة لم يسلم منها بيت في حي راق أو غيره، في بناء قديم أو حديث (الشكلان رقما ٥، ٣٢)، (منطقة بيان) (شكل رقم٣٠)، (منطقة مشرف) (الشكلان رقما ٤١، ٤٢)، (منطقة الروضة) (شكل رقم ٤٣)، (منطقة اليرموك) (شكل رقم ٤٤)، (منطقة صبحان).

شكل رقم (٤١)

(٢٢) Olsen, D.J. (1986), The city As A work of Art, Landon. Paris. Vienna. Yale

شكل رقم (٤٢)

شكل رقم (٤٣)

شكل رقم (٤٤)

ويترتب على هذه الظاهرة البصرية ظاهرة وظيفية مؤثرة على الحياة اليومية للمواطن الكويتي، فماء الخزانات ساخن طوال أشهر الصيف نظراً لتعرض توصيلاته لحرارة الشمس المباشرة مما يصعب على الجسد البشري أن يتحمله في أثناء النهار، مما يجعل الناس يلجأون لحيلة محلية وهي إطفاء سخانات الكهرباء في الصيف واستعمالها كخزانات مياه بدرجة حرارة مقبولة. فتراهم يستعملون مقابض صنابير المياه بصورة معكوسة، فالمقبض البارد يستخدم للمياه الساخنة النازلة من الخزان فوق السطح، والمقبض الساخن يستخدم للمياه الباردة المحفوظة في السخان الكهربائي.

البعض الآخر يلجأ إلى حل جزئي لمشكلة حرارة مياه الخزانات، فيضعها في حجرة مفتوحة الجوانب أو مغلقة، والبعض الآخر قد يبالغ بتوصيل الخزانات بمبردات لتبريد مياه الخزان **chilled water system** وهو ما يستهلك طاقة كهربائية عالية جداً ويخفض درجة الحرارة من ٦ – ٨ درجات مئوية، إضافة إلى أن فعالية ذلك يكون أكثر في الصباح الباكر والمساء.

بالرجوع إلى نصوص قوانين تنظيم البناء فيما يخص الخزانات والهوائيات لا يبدو هناك إلزاماً واضحاً بمعايير جمالية معينة أو تعليمات بكيفية محددة لتلافي هذه الظاهرة. البند الرابع عشر من القرار رقم ٣٠ في شأن تنظيم أعمال البناء لسنة ١٩٨٥م: "يجب وضع خزانات المياه في مكان مناسب من العقار توافق عليه البلدية، بحسب الشروط التي تضعها لذلك على أن يراعى المظهر الجمالي العام للمبنى". أين هذه الشروط؟ إن كانت غير موجودة فلا غرابة لما يحدث من مخالفات على الأسطح، أما إن كانت موجودة ولا يعمل بها أو يغض الطرف عنها فهي كأنها غير موجودة تماماً.

يتساءل الباحث عن عدم اتجاه المواطنين إلى حل بديل وعملي فيما يختص بخزانات المياه تزودهم بماء بارد وتعفي المبنى من هذا المظهر غير اللائق فوق الأسطح. وذلك بوضع الخزانات في حيز ما مسقوف بالدور الأرضي على أن يستخدم "موتور" رفع صغير إلى الأدوار بدلاً من "موتور" الدفع الموجود بالأسطح. وهو الحل الذي كان يستخدمه الآباء والأجداد جيلاً بعد جيل؛ حيث كان بئر الماء "الجليب" ضرورة من ضرورات العيش يحتل موقعاً في "الحوش" ويزودهم بالماء البارد. وإذا كانت هناك مؤاخذة واحدة على هذا الاقتراح فهي تعطل "موتور" الرفع عند انقطاع الكهرباء وهو الأمر النادر الحدوث في الكويت وإن حدث فلوقت محدود وإن تكرر فإنه يمكن استخدام مولد (Generator) صغير لهذا الغرض لا تقارن تكلفته بتكلفة إنشاء غرفة فوق السطح أو تبريد الخزانات بالمبردات التي تستهلك طاقة كهربائية عالية.

وبالنسبة للهوائيات يقول النص: "يجب تركيب هوائي مركزي واحد فقط على السطح لكل مبنى على أن يراعى في موقعه ومظهره المظهر الجمالي العام للمبنى". وللأسف فالأمثلة لا تنطق بذلك (شكل رقم ٤١)، (منطقة الروضة)، (شكل رقم ٤٤)، (منطقة بيان) وبالنسبة لوحدات التكييف: "يجب وضع معدات التكييف في مكان مناسب من العقار توافق عليه البلدية وبحسب الشروط التي تضعها لذلك على أن يراعى المظهر الجمالي العام". (شكل رقم ٤٥)، (منطقة بيان).

شكل رقم (٤٥)

التوصيلات الخارجية:

من التفاصيل التي تفسد المظهر الخارجي لكثير من البيوت الكويتية تنفيذ توصيلات بعض الأعمال بصورة ظاهرة على الواجهات الخارجية للبيت مع عدم مراعاة أي قيمة جمالية للمبنى. مثال التوصيلات الصحية أو الكهربائية أو شفاطات المطابخ أو توصيلات أجهزة التكييف وملحقاتها الخارجية. (شكل رقم ٤٦، منطقة الفيحاء).

شكل رقم (٤٦)

الذوق الخاص في مقابل الذوق العام:

من الإشكالات التي يصعب تصنيفها أو وضعها تحت بند الجميل أو غير الجميل ما يقوم به بعض الأفراد من إضافة عنصر يقصد به التجميل، وقد يكون مقبولاً من وجهة نظر البعض وغير مقبول من البعض الآخر. (شكل رقم ٤٧)، (منطقة بيان) جمّل صاحب البيت المدخل والبوابة بالحديد المشغول، الذي يغلفه من الداخل بلاستيك باللون الأخضر. هل هذا جميل أم غير جميل؟ ما المعايير أو اللوائح أو التشريعات التي يمكن أن تقنن أو توجه هذا الذوق الخاص؟ وعند أي حد يجب ألا يتعدى الذوق الخاص حدود أذواق الآخرين، أو فلنقل الذوق العام؟ وفي مثال آخر نجد بعض المبالغات في عنصر ما في الواجهة يطغى على الواجهة، ويفرض مذاقاً خاصاً كالاهتمام بالحديد المشغول (شكل رقم ٤٨)، (منطقة الفيحاء). مثال آخر قام به المواطن بعمل فني يجمع بين التشكيل النحتي البارز والرسم بالألوان الزيتية على جدار منزله (شكل رقم ٤٩)، (منطقة العديلية).

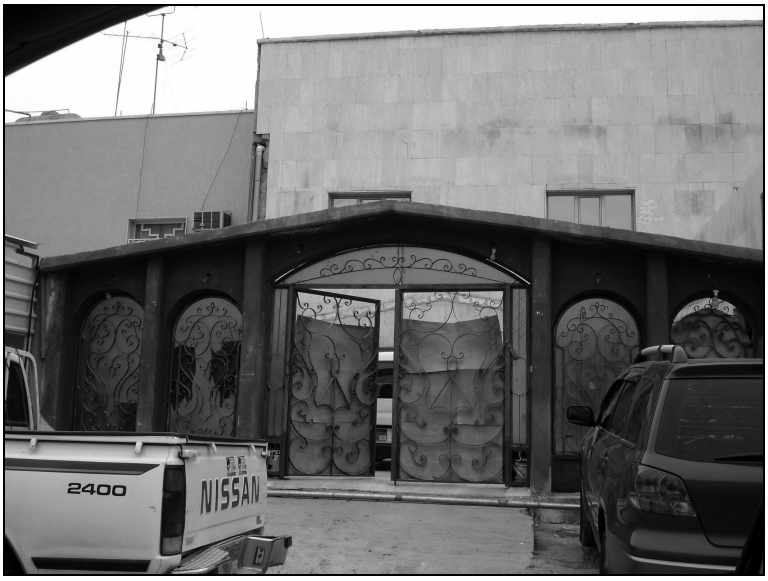

شكل رقم (٤٧)

شكل رقم (٤٨)

شكل رقم (٤٩)

كثير من المواطنين يستغل المساحة أمام منزله في عمل حديقة، والمثال الذي يسوقه الباحث غاية في النجاح، ويعكس ذوقاً راقياً ومفهوماً جيداً للمساحة المتاحة واستغلالها الاستغلال الأمثل على الرغم من صغرها (شكل رقم ٥٠)، (منطقة الروضة). وقد يمتلك البعض الآخر مساحة أكبر لعمل الحديقة ولا يألو

شكل رقم (٥٠)

جهداً في عمل الإضافات والديكورات المبالغ فيها والتي تخرج الحديقة عن مظهرها المقبول، وتجعلنا في موقف تساؤل عن جمالها من عدمه (شكل رقم ٥١)، (منطقة ضاحية عبدالله السالم). وقد يستغل البعض الآخر المساحة أمام البيت في عمل خيمة بديلاً لمساحة الديوانية داخل حيز القسيمة، وقد يستخدمها للسائقين أو بعض العمالة. وقد يكون بعضها على درجة من الجمال والبعض الآخر غير ذلك (شكل رقم ٥٢)، (منطقة الروضة).

شكل رقم (٥١)

شكل رقم (٥٢)

تفاصيل أخرى:

إن كل تفصيلة بواجهة البيت أو على الرصيف أمامه لا شك تؤثر على واجهة البيت ومظهره العام، وإن هناك بعض العناصر الثانوية التي لا يلتفت المواطن العادي إلى تأثير مظهرها على المظهر العام للمبنى من غير الأمثلة السابق ذكرها، ومن ذلك – ولا غضاضة – سلال القمامة وأين توضع؟ ومتى تملأ؟ ومتى تفرغ؟ وعلى الرغم من أن هذا البند مقنن من البلدية، وهناك تعليمات مكتوبة على سلة القمامة لكل بيت بموعد ملئها وموعد تفريغها فإننا إن وجدنا التزاماً من البعض لا نجده من الآخرين (شكل رقم ٣٩)، (منطقة الروضة)، (شكل رقم ٥٣)، (منطقة بيان). من العناصر الأخرى التي نجدها بكثرة أمام البيوت وتؤثر على مظهرها الخارجي عنصر سبيل المياه الباردة التي يحرص الكويتيون على الإكثار منها امتثالاً للحديث النبوي للرسول عليه الصلاة والسلام: "أفضل الصدقات سقي الماء". هذه الأسبلة كثيراً ما تفتقر إلى المظهر

شكل رقم (٥٣)

الجمالي خاصة تلك التي تروجها الشركات التجارية وتتميز بكبر حجمها وعدم تناسبه، أو تلك التقليدية "مبردات المياه" التي غالباً ما نراها حبيسة القضبان الحديدية التي تقبح شكلها، خاصة إن اقترن الأمر ببعض الكتابات التي لا لزوم لها (شكل رقم ٥٤)، (منطقة الروضة) (شكل رقم ٥٥)، (منطقة النزهة).

شكل رقم (٥٤)

شكل رقم (٥٥)

المظهر العام للبيوت:

في الأمثلة السابقة التي ساقها الباحث لتوضيح عدة إشكالات بصرية، فقد تم سياقها في صورة مجزأة أو مفصلة بحيث تنفرد كل إشكالية بمجموعة من الأمثلة، مما يمكننا من رصد الظاهرة المعيبة وسط ظواهر أخرى ساكنة أو مستقرة، ولكن ماذا لو اجتمعت العيوب الكثيرة في البيت الواحد؟ وللأسف فالأمثلة غير قليلة تجمع بين تعديات وإضافات ومظلات لمواقف السيارات وخزانات وهوائيات ومكيفات ووصلات صحية وكهربائية، ومنها ما لم تكتمل واجهاته الخارجية أو كسوته، والأمثلة كثيرة في أشكال البحث. وكل ذلك يؤثر على مظهر المنطقة السكنية ويجعل عين المشاهد مسوقة إلى رصد السلبيات

بدلاً من الإيجابيات، وينعكس سلباً على المظهر العام لمدينة الكويت التي يليق بها أن تكون واحدة من أجمل مدن الخليج والعالم العربي.

الخلاصة والتوصيات:

- تتسم كثير من البيوت الكويتية سواء تلك التي في الأحياء الراقية أو في غيرها بإشكالات بصرية مختلفة تفسد جمال هذه البيوت، ومظهر المجاورة والمنطقة السكنية، ومن ثم تؤثر على مظهر المدينة العام وتصمها بظواهر سلبية قياساً على مدن أخرى تلافت مثل هذه المشكلات.
- من أهم هذه الإشكالات: تعدد الطرز المعمارية وتعدد الألوان والخامات في المجاورة السكنية الواحدة، المظهر غير المقبول لخزانات المياه والهوائيات وأجهزة التكييف فوق الأسطح دون معالجة جمالية، وكذلك الحال بالنسبة لتوصيلات المياه والكهرباء على الواجهة، الإضافات والتعديات غير الجميلة، مظلات مواقف السيارات من الألواح المعدنية المتعرجة، وأخيراً المبادرات الفنية غير الموفقة من بعض الملاك الذين يملون ذوقهم الفني غير المقبول على الذوق العام.
- إن الحل المناسب لمعظم هذه الإشكالات يكمن في أن تتولى البلدية إنشاء هيئة جمالية خاصة بهذه النواحي وتقوم بإصدار تشريعات ولوائح جمالية تقنن هذه التجاوزات، وتضع مواصفات وشروطاً Codes لهذه البنود وغيرها، تكون لها قوة قرارات تنظيم البناء وشروط استصدار الرخصة، هذا، فضلاً عن جهود الإشراف والمتابعة لتنفيذ هذه الأعمال مثلما تقوم بمراقبة أعمال البناء.
- إن بيوت الحكومة تمثل شريحة كبيرة في قطاع البناء المستجد، ومن ثم فإنه يمكن لمؤسسة الرعاية السكانية أن تبادر بإدراج بعض هذه الإشكالات ضمن البنود، وتضع لها الحلول التصميمية التي تقوم بتنفيذها وتسليمها للمواطنين باعتبار ذلك جزءاً لا يتجزأ من البيت نفسه.
- إن اقتراح وضع الخزانات بالدور الأرضي وعمل مواقف للسيارات تحت

الأرض سواء في السراديب أو الساحات بين البيوت من المقترحات التي يجدر أخذها في الاعتبار والمنفذة في كثير من بلدان العالم.

- لا بد أن تتولى بعض المؤسسات المعنية بالناحية الجمالية للمدينة وبالعمارة – مثل البلدية ومؤسسة الرعاية السكانية وأساتذة الجامعات وجمعية المهندسين والجمعيات الأهلية – القيام بالمبادرات الإعلامية لتثقيف المواطنين وتوعيتهم بكل ما يتعلق بجماليات البناء والعمران.

المراجع

أولاً – المراجع العربية :

- أحمد حسن إبراهيم، (١٩٨٢م)، مدينة الكويت: دراسة في جغرافية المدن، الكويت.
- بلدية الكويت، (٢٠٠٣م)، إدارة المساحة والخرائط، الكويت.
- بلدية الكويت، (١٩٩١م)، مخطط الإعمار وإعادة البناء بعد التحرير، الكويت.
- المؤسسة العامة للرعاية السكانية، (٢٠٠٧م)، دليل المؤسسة، الكويت.
- راشد الفرحان، (١٩٦٠م)، مختصر تاريخ الكويت وعلاقاتها بالحكومة البريطانية والدول الغربية، مكتبة دار العروبة، القاهرة.
- طيبة المرزوق، (١٩٧٧م)، العلاقة بين النمو الحضري ونظام المرور في مدينة الكويت، الكويت.
- عبدالرسول علي الموسى، (١٩٨١م)، التطور العمراني والتخطيط في الكويت، كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، الكويت.
- عبدالمطلب فيصل البلام، (٢٠٠٧م)، الفشل المعماري والحضري في الخليج العربي. ما هي الأسباب؟ ما هي الحلول؟ مجلة عمار – العدد ١٠٦، مارس ٢٠٠٧، الكويت.
- محمد عبدالعال إبراهيم، (١٩٨٥م)، العمارة الخليجية بين الأمس واليوم وغداً، دار الراتب الجامعية، بيروت.
- محمد علي الخرس ومريم راشد العقروقة، (٢٠٠٠م)، البيت الكويتي القديم، الطبعة الثانية، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت.
- نجاة الجاسم، (١٩٨٠م)، بلدية الكويت في خمسين عاماً، بلدية الكويت، الكويت.

- وائل المصري، (٢٠٠٧م)، التحولات الحضارية والمعمارية في الكويت: قراءة أولية، مجلة عمار، العدد ١٠٦، مارس ٢٠٠٧م، الكويت.

ثانياً – المراجع الأجنبية:

- Gibbons. J& Oberholzer, B. (1985), *Urban Street Scrapers*, BSP professional Books, Great Britain.
- Manfred Leier (2002), 100 Most beautiful Cities of the world, Reb International b. v., The Netherlands.
- Mangus, D. (1973), Kunsgt & Natur Landschaften, Goethe Inistitute and German Commission for Unesco.
- Olsen, D.J. (1986), *The city As A work of Art, Landon. Paris. Vienna*. Yale University Press, New Haven & London.
- http://www.ehow.com/how_2172946_redecorate-ecofriendly-materials.html. 24/12/2007.
- http://www.360interchange.com/eco friendly materials. 24/12/2007.